Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 • No. 1 • Issue 5 • Spring & Summer • 2023

# Ethics in Islamic Politics from the Perspective of Martyr Ayatollah Sayyid Muhammad Baqir Sadr

Seyed Mohammad Sadeq Beyzaei (al-Khersan)[1]

Date Received: 07/11/2024 Date Accepted: 29/01/2025

## Abstract

This study explores the place of ethics in Islamic politics from the perspective of Martyr Ayatollah Sayyid Muhammad Baqir Sadr, one of the most prominent contemporary Islamic thinkers. He believed that ethics is not merely a complement to politics, but rather the very spirit and foundation of its survival. Al-Sadr emphasized that Islamic law is intrinsically and inseparably linked with politics—a connection that transforms moral values into instruments for achieving justice and serving the public good. By examining Sadr's works, this study portrays a vision of the Islamic state built upon firm moral foundations: a government regarded as a divine trust, where power is seen as a means to realize the common good, justice, and equality. According to him, values such as justice and integrity are not only religious virtues but also essential pillars for the endurance and cohesion of society. He also warned against the dangers of corruption

1. Researcher in Islamic Sciences and Instructor at Islamic Seminary of Qom. bsadeg583@gmail.com

* Beyzaei (al-Khersan), S. M. S. (2023). Ethics in Islamic Politics from the Perspective of Martyr Ayatollah Sayyid Muhammad Baqir Sadr. *Journal of Al-Fikr al-Siyasi al-Islami, 3*(5), pp. 143-181. DOI: 10.22081/ipt.2025.72539.1025

© The author(s); **Type of article:** Research Article

that arise from the removal of ethics from political life, arguing that neglecting such values leads to the erosion of public trust, the collapse of institutions, and the spread of chaos. From Sadr's perspective, politics only finds proper order and direction when founded upon moral principles—principles that uphold human dignity, ensure the flourishing of society, and guarantee the continuation of sound and righteous governance.

**Keywords**
Society, Islamic Ethics, Islamic Politics, Justice, Muhammad Baqir Sadr.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٠١٥-٢٧٨٣
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٣ • العدد ١ • الرقم المسلسل للعدد ٥ • ربيع و صيف • ٢٠٢٣

# الأخلاق في السياسة الإسلامية من منظور آية الله الشهيد السيد محمدباقر الصدر

السيد محمدصادق البيضائي (الخرسان)[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/١١/٠٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠١/٢٩

## الملخص

يبحث هذا البحث في موقع الأخلاق في السياسة الإسلامية من خلال رؤية آية الله الشهيد محمدباقر الصدر أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في العصر المعاصر، الذي يرى أن الأخلاق ليست مكمّلاً للسياسة، بل هي روحها ودعامة بقائها. يؤكد الشهيد الصدر أن الشريعة الإسلامية ترتبط بالسياسة ارتباطاً عضوياً يجعل من القيم الأخلاقية أداة لتحقيق العدالة وخدمة المصلحة العامة. يتناول البحث قراءة في مؤلفات السيد الشهيد فيعرض تصوراً لدولة إسلامية تُبنى على أسس أخلاقية متينة، يكون فيها الحكم أمانة، والسلطة وسيلة لتحقيق الخير العام والمساواة. ويرى أن القيم مثل العدالة والنزاهة ليست مجرّد فضائل دينية، بل ركائز لاستقرار المجتمع وتماسكه. كما يحذر من خطر الفساد الناتج عن إقصاء الأخلاق من العمل السياسي، ويرى أن تجاهل هذه القيم يؤدي إلى فقدان ثقة الشعب، وانهيار المؤسسات، وانتشار الفوضى. ومن ثم، فإن السياسة، في نظر الشهيد الصدر، لا تستقيم إلا إذا تأسست على مبادئ أخلاقية تُعلي من كرامة الإنسان وتضمن ازدهار المجتمع واستدامة الحكم الرشيد.

## الكلمات المفتاحية

المجتمع، الأخلاق الإسلامية، السياسة الإسلامية، العدالة، محمدباقر الصدر.

١. باحث في العلوم الإسلامية وأستاذ الحوزة العلمية بقم المقدسة. bsadeg583@gmail.com

* البيضائي (الخرسان)، السيّد محمّدصادق. (٢٠٢٣). الأخلاق في السياسة الإسلامية من منظور آية الله الشهيد السيد محمدباقر الصدر. مجلة *الفكر السياسي الإسلامي* النصف سنوية العلمية، ٣(٥)، صص ١٤٣-١٨١.
DOI: 10.22081/ipt.2025.72539.1025



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

## المقدمة

تُعد العلاقة بين الأخلاق والسياسة من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي المعاصر، ولا سيّما في الطرح السياسي والأخلاقي لدى آية الله الشهيد محمدباقر الصدر. إذ يرى الشهيد أن الأخلاق تمثّل عنصراً بنيوياً في أي نظام سياسي إسلامي، كونها تعكس القيم العليا للمجتمع، وتوجّه السلوك السياسي نحو الالتزام بالمبادئ الإسلامية.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف مفهوم الأخلاق في العمل السياسي في فكر الشهيد الصدر، مع التركيز على دورها في توجيه السلوك السياسي نحو التزام القيم الإسلامية وتفعيلها واقعاً. وقد اعتمدت الدراسة على عدد من مؤلفاته، من أبرزها *فلسفتنا* و*ومضات* و*الإسلام يقود الحياة*، بوصفها مراجع أساسية لفهم تصوره الأخلاقي والسياسي بصورة مركّزة. كما شملت الدراسة تحليلاً لعدد من مؤلفاته الأخرى التي تناول فيها البعد الأخلاقي في الحياة العامة والسياسية، بهدف تقديم رؤية شاملة ومتعددة الأبعاد. وتبرز الأخلاق، في التصور الصدري، كشرط جوهري لممارسة القيادة السياسية، حيث يُلزَم القادة بالتحلي بالنزاهة والعدالة والشفافية، لما لذلك من أثر مباشر على فاعلية الدولة واستقرار المجتمع وتقدّمه. ومن ثمّ، يسعى هذا البحث إلى تحليل دور الأخلاق في السياسة الإسلامية وفقاً لرؤية الشهيد الصدر، مع تسليط الضوء على تجلياتها التطبيقية في واقع الدولة والمجتمع، وبيان إسهامها في بناء نظام سياسي متوازن وعادل.

## خلفية البحث

نشير في هذا القسم إلى بعض الأبحاث المتعلقة بموضوع هذه المقالة باللغتين العربية والفارسية:

١. *جايگاه عدالت در انديشه شهيد سيد محمدباقر صدر* (باللغة الفارسية)

[ترجمة عنوان المقال إلى اللغة العربية: مكانة العدالة في فكر الشهيد السيد محمدباقر الصدر]

المؤلفة: نجمة كيخا، تاريخ النشر: ٢٠٠٠م]

تتناول هذه الدراسة موقع العدالة في فكر الشهيد الصدر، مبينةً أنها ليست مجرّد قيمة أخلاقية، بل هي ركيزة أساسية لبناء النظام الإسلامي بجميع أبعاده. وقد انطلقت من تحليل المفهوم العام للعدالة لتصل إلى تفصيل دقيق لمظاهرها التطبيقية في السياسة والاقتصاد، مثل تكافؤ الفرص وتوزيع الثروات. كما أظهرت أن الصدر يرى في العدالة الاجتماعية تجلياً للعدل الإلهي، ويجعلها أساساً لشرعية الدولة وفاعلية النظام.

٢. *الأخلاق والدين* (باللغة العربية)

[المؤلف: محمد عبداللاوي، تاريخ النشر: ٢٠٢١ م]

يتناول هذا المقال الفكر السياسي عند الشهيد الصدر، مركزاً على العلاقة بين الدين والسياسة، ويعتمد منهجاً نقدياً لاستعراض كيف أسس الصدر مشروعاً متكاملاً للدولة الإسلامية المعاصرة يرتكز على مبادئ الشورى والعدالة وولاية الأمة. كما يبرز المقال قدرته على التوفيق بين الثوابت الإسلامية ومتغيرات الواقع السياسي، مع الالتزام بمرجعية الفقيه، مما يُظهر جمعاً فريداً بين البعدين الفقهي والحضاري.

٣. *بررسی زیست علمی ـ اخلاقی سیدمحمدباقر صدر* (باللغة الفارسية)

[ترجمة اسم المقال إلى العربية: دراسة الحياة العلمية ـ الأخلاقية حيوية للسيد محمدباقر الصدر)

المؤلفة: مريم برادران حقير، تاريخ النشر: ١٣٩٨هـ ش]

يسلّط هذا المقال الضوء على البعد العلمي-الأخلاقي في شخصية الشهيد الصدر، بوصفه نموذجاً لعالِم يربط بين النظرية والتطبيق. تنطلق الدراسة من فرضية أن المعلم في العلم الديني لا يكتفي بتقديم النظرية، بل يمثلها سلوكاً وتأثيراً في الواقع.

ويظهر المقال كيف أن منهج الصدر في التعليم والتفكير يستمد جذوره من التزام أخلاقي عميق، مما يجعله نموذجاً يساهم في تجديد الفكر الديني وتشكيل السياسات التعليمية القائمة على القيم.

**ما يميز مقالي عن الدراسات المذكورة:** تستند دراستي هذه إلى جهود علمية سابقة، حيث تناولت أبحاثٌ بارزةٌ مفاهيمَ منفصلةً في فكر الشهيد الصدر، مثل العدالة، والسيرة الأخلاقية، والمعالم السياسية. وفي ضوء هذه الجهود، تأتي مقالتي لتُقدّم قراءةً جديدةً وأعمق، متجاوزةً حدود التناول الجزئي إلى "غوصٍ تحليلي" في العلاقة البنيوية بين الأخلاق والسياسة. إنها لا ترى في الأخلاق زينةً تضاف إلى الحكم، بل "روحًا" تتغلغل في جوهره، تُقيم أركانه، وتُثبّت شرعيته. وبهذا، تسعى هذه الدراسة إلى ما هو أبعد من مجرد الشرح والتوثيق، لترسمَ خريطةً جديدةً لإعادة بناء منظومة السياسة الإسلامية من منبعها الأخلاقي الأصيل، كما صاغها الشهيد الصدر، لتجعلَ من القيم نبض الحكم وشرط استقراره.

## ١. مفاهيم وكليات البحث

### ١-١. الأخلاق

**الأخلاق في اللغة:** الأخلاقُ جمعُ خُلُقٍ، والخُلُقُ - بضَمِ اللَّامِ وسُكونِها - هو الدِّينُ والطَّبعُ والسَّجيَّةُ (وهو ما خُلِقَ عليه مِنَ الطَّبعِ) والمُروءةُ، وحَقيقةُ الخُلُقِ أنَّه لصورةِ الإنسانِ الباطِنةِ، وهي نَفسُه وأوصافُها ومَعانيها المُختَصَّةُ بها بمَنزِلةِ الخَلقِ لصورَتِه الظَّاهرةِ وأوصافِها ومَعانيها (الفيروزآبادي، ١٤١٥ق، ص ٨٨١؛ ابن منظور، ١٤١٤ق، ج١٠، ص ٨٦؛ الحسيني الزبيدي، ١٩٩٤م، ج١٣، ص ١٢٤). كما كتب الراغبُ: والخَلقُ والخُلقُ في الأصلِ واحدٌ.. لكن خُصَّ الخَلقُ بالهَيئاتِ والأَشكالِ والصُّورِ المُدرَكةِ بالبَصَرِ، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسَّجايا المُدرَكةِ بالبَصيرة (الراغب الأصفهاني، ١٤١٦ق، ص ٢٩٧).



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

**الأخلاق فى الاصطلاح:** الخُلق هو الدين والطبع والسجية، وهو عبارة عن الصورة الباطنيّة للإنسان، كما أنَّ «الخَلق» بالفتح عبارة عن الصورة الظاهرية للإنسان، فعند ما يقال: «فلان حسن الخَلق والخُلق» المراد أنّه حسن الظاهر والباطن. وهذه الصورة الباطنية يظهر جمالها أو قبحها من خلال صدور الأفعال عنها، فإن كانت الأفعال الصادرة عن تلك الهيئة أفعالا محمودة وحسنة عقلاً وممدوحة وراجحة شرعاً سمّيت تلك الهيئة «خلقاً حسناً» وإن كان الصادر عنها أفعالاً ذميمة وقبيحة شرعاً أو عقلاً سمّيت «خلقاً سيّئاً» (شبّر، ٢٠٠٨م، ص ٢٥).

**١-٢. السياسة**



**السياسة فى اللغة:** السياسة في اللغة هي مصدر الفعل "ساسَ يَسُوسُ" بمعنى "القيام على الشيء بما يصلحه ويدبره" (الفيروزآبادي، ١٤١٥ق، ص ٧٠٣). وقد اُستعير هذا المعنى في الأصل من تدبير أمر الخيل وترويضها، ثم اتسع ليشمل تدبير شؤون الناس وإصلاح أمورهم.

**السياسة فى الاصطلاح:** قد اختلف علماء اللغة والعلوم الاجتماعية والسياسية حول المعنى الدقيق "السياسة" في الاصطلاح، فعرفها *معجم اللغة العربية المعاصرة* بعدة تعريفات بناءًا على المقصود منها، أشهرها التعريف لها بـ «سلوك الحكومات والدول ومواقفها تجاه القضايا الداخلية والقضايا المتعلقة بالدول الأخرى» (عمر، ٢٠٠٨م، ج٢، ص ١١٣٤).

**١-٣. السياسة الإسلامية**

تُعتبر السياسة في الإسلام مفهوماً شاملاً يهدف إلى تنظيم حياة المجتمع وتوجيه سلوكيات الأفراد لتحقيق الخير العام. فهي لا تقتصر على الجوانب الحكومية أو الإدارية فحسب، بل تمتد لتشمل جميع جوانب الحياة اليومية التي تؤثر على الفرد والمجتمع. يشمل ذلك الأخلاق، القيم، العادات، والسياسات

الاجتماعية والاقتصادية التي تساهم في بناء مجتمع متوازن ومستقر. كما يُظهر مفهوم السياسة الإسلامية أن القيادة ليست مجرد سلطة تُمارس، بل هي مسؤولية عظيمة تتطلب الالتزام بالقيم الأخلاقية والعدالة. تُظهر هذه الرؤية السليمة أهمية الممارسات السياسية الأخلاقية، حيث يعتقد المسلمون أن السياسات التي تعتمد على المبادئ الإسلامية والأخلاقية تُسهم في تعزيز السلم الاجتماعي وتوفير الأمان والرخاء للمجتمع. لذا، فإن السياسة الإسلامية ليست مجرد مجموعة من القوانين أو الأنظمة بحتة، بل هي عملية مستمرة تتطلب الوعي والمشاركة الفعّالة من الأفراد لتحقيق المصلحة العامة وتوفير بيئة تُعزز من القيم الإنسانية.

**وأما السياسة في الاصطلاح الإسلامي الشيعي من منظور الشهيد الصدر:** رعاية شؤون الأمة وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وهي مهمة تهدف إلى تحقيق مصالح الأمة وحفظ كيانها الاجتماعي، ورسم منهاج حياتها عملياً بما يضمن سعادة الناس في الدنيا والآخرة. هذه الرؤية تربط السياسة بالمرجعية الشرعية ـ وفي الحقيقة بـ "الإمامة"[1] ـ وتُبرزها كأداة لتحقيق العدالة الإلهية على الأرض، وتُعدّ جزءاً أصيلاً من مهمة الفقيه العادل في إقامة الحق ومنع الفساد (الصدر، ١٤٢٨ق، ٣٠٦).



المجلد ٣ * العدد ١ * الرقم المسلسل للعدد ٥ * ربيع وصيف ٢٠٢٣

## ٢. الأسس النظرية للأخلاق والسياسة في الفكر الإسلامي

### ٢-١. الأخلاق الإسلامية كنظام شامل

تُعتبر الأخلاق الإسلامية نظاماً شاملاً من القيم والمبادئ المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث تُشكل الأساس الذي يرتكز عليه كل عمل سياسي

١. لإنّ الإمامة رئاسة عامة فى امور الدين والدنيا (البحراني، ١٤٠٦ق، ص ١٧٤) وهي مشتملة على حفظ مصالح الناس الدينيّة والدنياويّة، وزجرهم عمّا يضرّهم بحسبها (الطوسي، ١٩٩٢م، ص ٨٣).

يُعنى بالخير العام. في هذا السياق، يُعزز الشهيد محمدباقر الصدر فكرة أن رضا الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون في مقدمة كل عمل سياسي، ويجب التركيز على القيم الأساسية الضرورية للحياة الإجتماعية، مثل العدالة، والصدق، والرحمة، والإيثار، وغيرها من الفضائل التي تُسهم في بناء مجتمع متماسك. تمثل هذه القيم الأخلاقية جزءاً جوهرياً من العقيدة الإسلامية، حيث لا تقتصر على تنظيم سلوك الفرد فحسب، بل تمتد لتشمل العلاقات الإجتماعية والسياسية، ساعية لتحقيق توازن اجتماعي يُعزز من الترابط والاستقرار. لذا، فإن الأخلاق في السياسة، كما يراها الشهيد الصدر، ليست مجرد عنصر تكميلي، بل هي الأساس الذي يُبنى عليه النظام السياسي الإسلامي السليم. يهدف هذا الجزء من الدراسة إلى استعراض التعريفات والمفاهيم الأساسية للأخلاق الإسلامية من منظور الشهيد الصدر، وتوضيح مصادرها من القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، لتسليط الضوء على كيفية تجسيد هذه القيم في الحياة السياسية، وكيف تُسهم في تعزيز نظام سياسي عادل ومستقر.

تُعتبر الأخلاق الإسلامية مجموعةً متكاملة من القيم والمبادئ التي وُضعت لتوجيه سلوك الإنسان، وفقاً لما جاء به الدين الحنيف من تعاليم سامية تدعو إلى تهذيب النفس وتنمية الفضائل أو بعبارة أخرى هي مجموعة من القيم والمبادئ التي تحدد السلوكيات الإنسانية بناءً على تعاليم الدين الإسلامي، مستندة إلى النصوص الدينية مثل القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام. تهدف هذه الأخلاق إلى توجيه الفرد نحو تحقيق الكمال الروحي والاجتماعي، وتعزيز العلاقات الإنسانية في إطار من القيم العليا.

فالأخلاق ليست مجرد قواعد سلوكية، بل تُعتبر وسيلة لتحقيق الصلاح والازدهار في الحياة الدنيا، وسبيلًا لنيل رضا الله تعالى في الآخرة؛ كما قال الله سبحانه في محكم التنزيل،: **{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها}** (الشمس، ٩) مشيراً إلى أهمية تهذيب النفس كوسيلة لتحقيق الفلاح والنجاح في كل من الدنيا والآخرة.

فتزكية النفس ليست إلا المفتاح الذي يفتح أبواب السعادة الحقيقية والطمأنينة، ويُمكّن الإنسان من بناء علاقات إنسانية قائمة على الأخلاق الحميدة والتفاهم المتبادل. لذا، فإن الأخلاق الإسلامية تمثل الدعامة الأساسية في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث تُسهم في بناء مجتمع متماسك يسعى لتحقيق العدالة والرحمة، مما يُعزز من التوازن الاجتماعي ويؤدي إلى التطور والرفعة.

### ٢-٢. القيم الأساسية للأخلاق الإسلامية

**أولاً) العدالة:** تُعتبر العدالة من أبرز القيم الأخلاقية في الإسلام، إذ تُعنى بإعطاء كل ذي حقٍ حقه دون محاباة أو ظلم. يقول الله تعالى: **{إن الله يأمر بالعدل والإحسان}** (النحل، ٩٠). العدالة تضمن حقوق الأفراد وتساعد في بناء مجتمع متوازن.

**ثانياً) الصدق:** يُعتبر الصدق قيمة مركزية في الأخلاق الإسلامية، حيث يشكل أساس الثقة في العلاقات الاجتماعية والسياسية. يقول الله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}** (التوبة، ١١٩). الصدق يعزز من مصداقية الأفراد ويقوي الروابط الاجتماعية.

**ثالثاً) الرحمة:** الرحمة هي قيمة جوهرية في الأخلاق الإسلامية، وتعكس طبيعة الإسلام كدين يهدف إلى التخفيف عن الناس وتوفير السكينة لهم. يقول الله تعالى في وصف رسالته للنبي محمد ﷺ: **{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}** (الأنبياء، ١٠٧). الرحمة تُشجع على التعاون والتسامح بين أفراد المجتمع.

**رابعاً) الإيثار:** يُعد الإيثار من أعظم القيم الأخلاقية في الإسلام، حيث يقتضي تقديم مصالح الآخرين على المصلحة الشخصية. يقول الله تعالى: **{ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}** (الحشر، ٩). الإيثار يعزز من روح التعاون والتكافل الاجتماعي.

### ٢-٣. دور الأخلاق الإسلامية في بناء المجتمع

تشكل الأخلاق الإسلامية جزءاً جوهرياً من منظومة متكاملة تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية، وتعتبر ركيزة أساسية في بناء مجتمع متماسك يقوم على التعاون والتعاطف بين أفراده. تقوم هذه الأخلاق بتعزيز العدالة والمساواة، وتوجيه سلوك الأفراد نحو المسؤولية الأخلاقية. يُسهم التزام الأفراد بالأخلاق الإسلامية في تحقيق بيئة يسودها العدل والأمان، حيث تكون العلاقات مبنية على الثقة والنزاهة. كما يُرسخ القرآن الكريم في عدة مواضع ضرورة الالتزام بالقيم التي تضمن حقوق الآخرين وتؤدي إلى بناء مجتمع عادل وآمن. إن تطبيق هذه المبادئ يُسهم في تحقيق الاستقرار والتطور الاجتماعي، إذ أن العدالة والإحسان يُعززان من وحدة المجتمع، ويؤديان إلى الازدهار العام. إن الأخلاق الإسلامية ليست مجرد توجيهات سلوكية، بل هي أساس متين يُبنى عليه الفرد والمجتمع. من خلال الالتزام بالقيم الأخلاقية، يُمكن للأفراد أن يسهموا في بناء مجتمع يسوده العدل والرحمة، مما يُعزز من التماسك الاجتماعي ويؤدي إلى تحقيق التنمية المستدامة. إن الأخلاق الإسلامية تُعتبر دعامة أساسية لتحقيق السعادة والرفاهية، وتُسهم في بناء أمة قوية ومزدهرة.

### ٢-٤. مصادر الأخلاق الإسلامية

تُعتبر الأخلاق في الإسلام من المصادر الأساسية التي تُستمد منها القيم والمبادئ الأخلاقية، وهذه المصادر تشمل:

**اولاً) القرآن الكريم**: يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للأخلاق الإسلامية، حيث يحتوي على العديد من الآيات التي تدعو إلى القيم الأخلاقية مثل العدالة، الصدق، الرحمة، والإيثار. على سبيل المثال، يقول الله تعالى: **{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإحسانِ}** (النحل، ٩٠) مما يُبرز أهمية العدالة كقيمة أخلاقية أساسية.

**ثانياً) السنة النبوية الشريفة**: تُعتبر السنة النبوية، التي تشمل أقوال وأفعال

النبي محمدﷺ المصدر الثاني للأخلاق. فقد كان النبيﷺ نموذجاً حياً للأخلاق، حيث قال: «إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الْأَخلاق» (الطبرسي، ١٤١٢ق، ص ٨). هذا الحديث يُظهر أهمية الأخلاق في رسالة الإسلام.

**ثالثاً) أقوال وأفعال وتقرير المعصومين من أهل بيت النبيﷺ**: يمثل أهل بيت النبيﷺ القدوة المثلى في تطبيق المبادئ الأخلاقية، حيث يُعتبرون مثالًا للعدالة والرحمة والإيثار. إن أهل البيتﷺ هم الورثة الحقيقيون للنبي محمدﷺ فقد اختارهم الله تعالى ليكونوا قدوةً للمؤمنين في كل زمان ومكان. وكونهم يمتلكن العصمة من الخطأ، يمنح أقوالهم وأفعالهم قيمةً سامية، حيث فتُعتبر حجّةً ومرجعاً راسخاً لكل مسلم يسعى بصدق لتحقيق الأخلاق الفاضلة في مسيرته الحياتية.

**رابعاً) اجتهادات العلماء الربانيين**: يُعتبر اجتهاد العلماء في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية عاملاً محوريًا في فهم تطبيقات الأخلاق في الحياة المعاصرة. هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء، حيث يستمدون علمهم ومعرفتهم من كتاب الله وسنة نبيه، ويستندون إلى أقوال أهل البيتﷺ كمرجع أساسي. إنهم يسعون جاهدين لتطوير الفكر الأخلاقي من خلال استنباط القيم والمبادئ التي تتناسب مع التحديات المعاصرة، مما يُساهم في توجيه المجتمع نحو الالتزام بالقيم الإسلامية. إن هؤلاء العلماء لا يكتفون بتقديم الفتاوى، بل يعملون على ربطنا بكلام الله وبأهل البيتﷺ، مُعززين بذلك صلتنا بالخالق. إنهم يُساعدوننا في وضع أيدينا في يد الله تعالى، من خلال توجيهنا نحو فهم عميق للأخلاق الإسلامية، مما يُعزز من قدرتنا على مواجهة التحديات والالتزام بالقيم النبيلة في حياتنا اليومية.

**خامساً) التجارب الإنسانية**: تُعتبر التجارب الإنسانية التي عاشها المسلمون عبر التاريخ جزءًا أساسيًا من مصادر الأخلاق، حيث تُظهر كيفية تطبيق القيم الإسلامية في مختلف الظروف والأوقات. وفي هذا السياق، نركز بشكل خاص

على الجوانب الأخلاقية التي تجلّت في سيرة المعصومين عليهم السلام، الذين كانوا نموذجًا حيًا للقيم النبيلة التي يجب أن يتحلى بها المجتمع. لقد أظهر المعصومون من أهل البيت عليهم السلام التزاماً راسخًا بالقيم الأخلاقية، حيث اعتبروها أساسًا لبناء مجتمع متماسك ومزدهر. إنهم قدوة في الرحمة، والعدالة، والإيثار، وقد جسّدوا هذه القيم في حياتهم اليومية، مما جعلها جزءًا لا يتجزأ من تراثنا الإسلامي. لقد كانت أقوالهم وأفعالهم مُلهمة للأجيال، حيث اعتُبرت الأخلاق الفاضلة قيمةً لا يمكن التفريط بها، وأي انحراف عنها كان يُعتبر مرفوضًا.تُعزز هذه التجارب من الفهم العملي للأخلاق، وتُساعد في تعزيز القيم في المجتمع، حيث يُمكن للأفراد والمجتمعات أن يستلهموا من سيرة المعصومين. إن الالتزام بهذه القيم الأخلاقية يُساهم في بناء مجتمع متوازن يسعى لتحقيق الخير العام، مما يُعزز من رفعة الأمة الإسلامية ويُسهم في تطورها.عبر التاريخ، كانت التجارب التي عاشها المسلمون، المستندة إلى تعاليم المعصومين، وفي حضورهم المبارك، تُظهر كيف يمكن للقيم الأخلاقية أن تُشكل حياة الأفراد والمجتمعات، وتُعزز من روح التعاون والمحبة بينهم. لذا، فإن الالتزام بهذه المبادئ الأخلاقية يُعدّ واجبًا على كل مسلم يسعى إلى تحقيق العدالة والرحمة في حياته.



### ٣. أخلاق الإسلام والمبادئ الأساسية لتعزيز التماسك والعدالة

تتألف الأخلاق الإسلامية من مجموعة من القيم الجوهرية التي تشكل الركائز الأساسية لبناء الفرد والمجتمع. ومن بين هذه القيم، تبرز أربعة مبادئ رئيسية تُعزز من تماسك المجتمع وتحقق العدالة والرحمة.

#### ٣-١. العدالة

تُعتبر العدالة أحد أهم المبادئ الأخلاقية في الإسلام، حيث تُعنى بإعطاء كل ذي حقٍ حقه دون محاباة أو ظلم. يحث الإسلام على العدالة كمبدأ أساسي

لتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية، وقد قال الله تعالى: **{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذِي الْقُرْبى وينْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ والْبَغْيِ يعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون}** (النحل، ٩٠). كما يؤكد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام على أهمية العدالة بقوله: «العَدْلُ أساسٌ بِهِ قِوامُ العالَم.» (المجلسي، ١٩٨٣م، ج٧٥، ص ٨٣) مشيراً إلى أن المجتمع القائم على العدل هو مجتمع قوي وقويم، وللعدالة قيمة حيوية للحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه.

### ٣-٢. الصدق

يُعتبر الصدق قيمة مركزية في الأخلاق الإسلامية، حيث يشكل أساس الثقة في العلاقات الاجتماعية والسياسية. يقول الله تعالى: **{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصّادِقِين}** (التوبة، ١١٩)، حيث يوجه المسلمين إلى ضرورة التزام الصدق كوسيلة لتحقيق التماسك الاجتماعي. كما يؤكد هذا الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ.» (الشريف الرضي، ١٤٢٢ق، ص ١٠٢) على أن الصدق هو المدخل الذي يضمن الوصول إلى الفضائل الأخرى. وقد أشار الشهيد الصدر إلى أن الصدق هو قاعدة لا غنى عنها لأي نظام اجتماعي ناجح، حيث يعزز من مصداقية القادة والثقة العامة، ويعكس الالتزام بالقيم الأخلاقية (الصدر، ١٤٣٤ ق «ب»، صص ٣٧ و٣٩ و٤٠ و٢٩١).

### ٣-٣. الرحمة

تُعتبر الرحمة قيمة جوهرية في الأخلاق الإسلامية، وتعكس طبيعة الإسلام كدين يهدف إلى التخفيف عن الناس وتوفير السكينة لهم. يقول الله تعالى في وصف رسالته للنبي محمد صلى الله عليه وآله: **{وما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِين}** (الأنبياء، ١٠٧) مما يوضح أن الرحمة هي الأساس الذي تنبني عليه الرسالة الإسلامية. وقد دعا النبي

الأعظمﷺ إلى التعامل بالرحمة، حيث قال: «الرّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (ابن أبى جمهور، ١٤٠٥ق، ج١، ص ٣٦١)، مشيراً إلى ضرورة الرحمة كشرط أساسي لبناء علاقات إنسانية مستقرة تقوم على المحبة والتسامح. إن الرحمة تُعزز من الروابط الاجتماعية وتُسهم في خلق بيئة من التعاون والتعاطف بين الأفراد.

**٣-٤. الإيثار**

يُعد الإيثار من أعظم القيم الأخلاقية في الإسلام، حيث يقتضي تقديم مصالح الآخرين على المصلحة الشخصية. وقد أشار القرآن الكريم إلى فضل الإيثار في قوله تعالى: **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** (الحشر، ٩) حيث يُثني على الذين يفضلون مصالح الآخرين حتى في أصعب الظروف. يُبين هذا المبدأ أهمية التضامن والتكافل الاجتماعي، وهو ما يعزز من ترابط الأمة الإسلامية. الإيثار يُعزز من روح التعاون ويُسهم في بناء مجتمع يسوده التكافل والمحبة، حيث يُعتبر من الأسس التي تُعزز من تماسك المجتمع وتحقق الرفعة والازدهار.

**٤. دور الأخلاق الإسلامية في بناء المجتمع**

تشكل الأخلاق الإسلامية جزءاً جوهرياً من منظومة متكاملة تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية، وتعتبر ركيزة أساسية في بناء مجتمع متماسك يقوم على التعاون والتعاطف بين أفراده. تقوم هذه الأخلاق بتعزيز العدالة والمساواة، وتوجيه سلوك الأفراد نحو المسؤولية الأخلاقية. يُسهم التزام الأفراد بالأخلاق الإسلامية في تحقيق بيئة يسودها العدل والأمان، حيث تكون العلاقات مبنية على الثقة والنزاهة. الإسلام يؤكد على معايير عالية من الأخلاق في كل جوانب الحياة، إذ يقول الله تعالى: **{ولقد كرّمنا بني آدم}** (الإسراء، ٧٠)

مما يوضح الكرامة التي يجب أن تكون محور العلاقات الإنسانية. كما يُرسخ القرآن الكريم في عدة مواضع ضرورة الالتزام بالقيم التي تضمن حقوق الآخرين وتؤدي إلى بناء مجتمع عادل وآمن. إن تطبيق هذه المبادئ يُسهم في تحقيق الاستقرار والتطور الاجتماعي، إذ أن العدالة والإحسان يُعززان من وحدة المجتمع، ويؤديان إلى الازدهار العام. تُعزز الأخلاق الإسلامية من روح التعاون والتكافل بين الأفراد، حيث تُشجع على مساعدة المحتاجين ورعاية الضعفاء. هذا التكافل الاجتماعي يُعتبر أساساً لبناء مجتمع قوي ومتماسك، حيث يُسهم كل فرد في رفعة المجتمع وازدهاره. كما أن الالتزام بالأخلاق يُعزز من الثقة بين الأفراد، مما يُسهم في تقليل النزاعات والخلافات. علاوة على ذلك، تُعتبر الأخلاق الإسلامية دليلاً توجيهياً في الحياة اليومية، حيث تُساعد الأفراد على اتخاذ القرارات الصائبة في مختلف المواقف. من خلال الالتزام بالقيم الأخلاقية، يُمكن للأفراد أن يتجنبوا الفتن والفساد، ويعملوا على بناء مجتمع يسوده السلام والطمأنينة.إن الأخلاق الإسلامية لا تقتصر على الأفراد فقط، بل تشمل المؤسسات والمجتمعات، حيث يجب أن تكون هذه القيم مرشداً في السياسات والقرارات التي تُتخذ على مستوى المجتمع. من خلال تطبيق مبادئ الأخلاق الإسلامية، يُمكن تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، مما يُعزز من رفاهية المجتمع ككل.

إلى الله ولبناء مجتمع مترابط ومزدهر. إن الالتزام بالأخلاق الإسلامية يؤدي إلى تحقيق التوازن في المجتمع من خلال توفير البيئة التي يسودها العدل والأمان، مما يدعم الاستقرار والتنمية ويسهم في بناء أمة قوية تعتمد على التعاون والتراحم بين أفرادها، وتكون خير قدوة بين الأمم.

### ٤-١. السياسة الإسلامية ومكانة الأخلاق فيها

يتم توضيح مفهوم السياسة في الإسلام من خلال ربطها بالأخلاق



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

والمسؤولية الاجتماعية، إذ لا تُعتبر السياسة في الإسلام مجرد إدارة للحكم أو وسيلة للتحكم في السلطة، بل هي أداة لتحقيق العدالة وخدمة المصلحة العامة. فالإسلام ينظر إلى السياسة كوسيلة لإقامة مجتمع قائم على العدل والإحسان، يُعنى برفاهية الأفراد والمجتمع ككل. وقد أكد آية الله الشهيد محمدباقر الصدر على أن السياسة، لكي تكون فعّالة ومؤثرة، يجب أن تستند إلى القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية التي تُعزز العدالة والمساواة وتُحقق الصالح العام. يرى الشهيد الصدر أن السياسة إذا ما ارتبطت بالأخلاق ستؤدي إلى استقرار المجتمع وإرساء النظام الذي يسعى إلى تنمية الإنسان وحمايته من الظلم والاستبداد. وفي كتابه *الإسلام يقود الحياة*، يُبرز الشهيد الصدر أن الالتزام بالقيم الأخلاقية يُعد أمراً ضرورياً ليتمكن النظام السياسي من تجنب الفساد والانحراف الذي قد يُهدد استقرار الدولة. فالسياسة، وفقاً لرؤيته، ليست أداة للسلطة فقط، بل هي تكليف يهدف إلى رعاية مصالح الناس وتوجيه المجتمع نحو تحقيق الفضائل الاجتماعية.



### ٤-٢. الأخلاق كمبدأ أساسي في السياسة الإسلامية

إن جوهر السياسة في الإسلام ليس فن الحكم فحسب، بل هو فن تهذيب النفوس وعمارة الأرض بقيم السماء. فالأخلاق في هذا التصور ليست زينة خطابية ولا شعارات عابرة، بل هي البنية التحتية التي تقوم عليها صروح السياسات العادلة، وهي المعيار الذي يُوزَن به القائد قبل قراراته. هذا الفهم العميق تجلّى بوضوح في كتاب *الإسلام يقود الحياة*، حيث تنبض الصفحات برؤية تؤكد أن الأخلاق ليست هامشًا على متن السياسة، بل هي قلبها النابض وميزان حركتها. في ضوء هذا التصور، تبدو السياسة ضربًا من ضروب السمو الروحي، حيث لا تُمارَس من أجل الهيمنة، بل من أجل خدمة الإنسان وصيانته من الانحدار. وهذا ما أبرزه الشهيد الصدر في رؤيته المتجذّرة، إذ جعل

من الأخلاق ضميرًا حيًّا يُوجّه السياسة لا قيدًا يُعطلها، وجعل من الحاكم أنموذجًا يُحتذى لا سلطة تُخشى. حين تصطبغ السياسة بروح الأخلاق، تتعافى الأمة من علل التسلط، وتنهض على أكتاف الثقة والعدل والإحسان. وبهذا، تغدو القيادة في الإسلام رسالة لا مغنمًا، وسبيلاً إلى إصلاح الدنيا بمنظور الآخرة، حيث يكون الإنسان غاية السياسات لا وسيلتها.

### ٥. الأسس الفكرية والفلسفية للشهيد الصدر في الأخلاق

يُعد آية الله الشهيد محمدباقر الصدر من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين قدموا رؤى عميقة حول الأخلاق الإسلامية (انظر: عبداللاوي، ٢٠٢١ م) حيث ربط بين الفلسفة والأخلاق بشكل يُظهر أهمية القيم الدينية في تشكيل سلوك الأفراد والمجتمعات. في هذا السياق، يُشدد الشهيد الصدر على النقاط التالية:

#### ٥-١. الإيمان كمصدر للقيم الأخلاقية

يؤكد الشهيد الصدر أن الفلسفة المادية، التي تنكر وجود قيم مطلقة أو معايير أخلاقية ثابتة، تؤدي إلى الفوضى الأخلاقية والضياع. فغياب الأسس الثابتة للأخلاق يساهم في تآكل القيم، مما ينعكس سلبًا على سلوك الأفراد والمجتمعات. في هذا الإطار، يدعو الشهيد الصدر إلى تبني توجه أخلاقي يستند إلى الإيمان بالله كمصدر رئيس للقيم الأخلاقية. يُعتبر الإيمان بالله هو الأساس الذي يُعطي المعنى للقيم، ويجعلها ثابتة وغير قابلة للتغيير.

#### ٥-٢. الفلسفة الأخلاقية للإسلام

وهنا ننقل لكم خلاصة ما يفهم من كلام الشهيد الصدر في كتابه *الإسلام يقود الحياة*: إن الفلسفة الأخلاقية للإسلام تقدم إطارًا متكاملاً يتجاوز الفلسفات الوضعية التي تفتقر إلى الغاية والمعنى. فهو يرى أن الأخلاق في الإسلام ليست

مجرد مجموعة من القيم المنفصلة، بل هي نظام شامل يُوجه الإنسان في جميع جوانب حياته. يوضح الشهيد الصدر أن الأخلاق في الإسلام تتجاوز السلوكيات الفردية لتشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبالتالي، فإن الأخلاق تصبح جزءًا لا يتجزأ من الهوية الإسلامية، حيث تُعزز من القيم التي تُرسي أسس التعاون والتعاطف بين الأفراد.

### ٥-٣. تطبيق القيم الأخلاقية في الحياة اليومية

تُعكس رؤية الشهيد الصدر أهمية تطبيق القيم الأخلاقية في الحياة اليومية، حيث تُساهم هذه القيم في تكوين شخصية الفرد وتعزيز سلوكه. يُشير إلى أن الالتزام بالأخلاق يُعتبر طريقًا لتحقيق السعادة الفردية والاجتماعية، ووسيلة لضمان استقرار المجتمع وتقدمه.

كما يُظهر الشهيد الصدر كيف أن الأخلاق تُعزز من الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، مما يُسهم في بناء مجتمع متماسك يُعزز من قيم العدالة والمساواة. من خلال تعزيز هذه القيم، يُمكن للأفراد أن يسهموا في خلق بيئة إيجابية تُشجع على التعاون والتكافل الاجتماعي.

### ٥-٤. تعزيز الانتماء والولاء للأمة الإسلامية

إن تعزيز القيم الأخلاقية يُعزز من الانتماء والولاء للأمة الإسلامية، ويدعم جهود بناء مجتمع قائم على العدالة والرحمة. الشهيد الصدر يرى أن الأخلاق ليست مجرد توجيهات سلوكية، بل هي جزء أصيل من العقيدة الإسلامية التي تُسهم في بناء هوية قوية للأمة. من خلال التأكيد على أهمية الأخلاق كجزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، يسعى الشهيد الصدر إلى تقديم رؤية شاملة تُعزز من التفاعل الإيجابي بين الأفراد وتدعم قيم التعاون والتكافل الاجتماعي. يُعتبر هذا التفاعل أساسًا لبناء مجتمع يسعى لتحقيق الخير العام، حيث يتعاون الأفراد

لتحقيق أهداف مشتركة تعود بالنفع على الجميع.

نستطيع أن نقول: تتجلى الأسس الفكرية والفلسفية للشهيد الصدر في الأخلاق من خلال تأكيده على ضرورة وجود قيم ثابتة تستند إلى الإيمان بالله، واعتبار الأخلاق نظامًا شاملًا يُوجه حياة الأفراد. من خلال هذه الرؤية، يُسهم الشهيد الصدر في تعزيز مفهوم الأخلاق كجزء أساسي من الهوية الإسلامية، مما يدعم بناء مجتمع متماسك يسعى لتحقيق العدالة والرحمة. إن دعوته إلى تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية تُعتبر دعوة لبناء مجتمع يسوده التعاون والتعاطف، ويعزز من رفعة الأمة الإسلامية وتقدمها.



## ٦. دور الأخلاق في السياسة من وجهة نظر الشهيد الصدر

يُعتبر آية الله الشهيد محمدباقر الصدر من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين تناولوا العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والسياسة، حيث يُؤكد أن السياسة يجب أن تكون امتدادًا للأخلاق الإسلامية، ووسيلة لتحقيق العدالة والخير العام. في هذا السياق، يُحلل الشهيد الصدر كيف يمكن للقيم الأخلاقية أن تؤثر على صنع القرار السياسي، مُشيرًا إلى أهمية التزام الحكام بالقيم الإسلامية في جميع جوانب الحكم.

### ٦-١. الأخلاق كمرجع أساسي في السياسة

يُشدد الشهيد الصدر على أن السياسة ليست مجرد إدارة لشؤون الدولة، بل هي مسؤولية أخلاقية تتطلب من القادة أن يكونوا قدوة في السلوك والأخلاق، فيؤكد على أهمية القيم الأخلاقية في السياسة الإسلامية. بناءاً على هذا، الأخلاق تُشكل أساسًا لشرعية الحكم، حيث يجب على الحاكم أن يُظهر الالتزام بالقيم مثل العدالة، الرحمة، والإحسان. ومن هنا، يُمكن للحكام أن يُحققوا توازنًا بين السلطة والعدالة، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك يقوم على أسس من التعاون والتعاطف.

المجلد ٣ * العدد ١ * الرقم المسلسل للعدد ٥ * ربيع وصيف ٢٠٢٣

يبرز الصدر في كتبه أن المبادئ الأخلاقية ليست شعارات تُرفع فحسب، بل هي أساس راسخ للحكم الرشيد، حيث يجب أن تستند السياسة الإسلامية إلى هذه المبادئ لتحقيق الخير العام وتلبية احتياجات المجتمع. في هذا السياق، يؤكد الصدر على ضرورة أن يكون الحكم مستنداً إلى القيم الأخلاقية، التي تعزز العدالة والمساواة في جميع التعاملات.

### ٦-٢. تأثير الأخلاق على صنع القرار السياسي

يُبرز الشهيد الصدر أهمية الأخلاق في عملية صنع القرار السياسي، حيث يرى أن القرارات التي تتخذها الحكومة يجب أن تعكس القيم الإسلامية، مثل المساواة والعدالة. يُشير إلى أن «غياب الأخلاق في السياسة يؤدي إلى الفساد والانحراف عن المسار الصحيح، مما يُسبب تآكل الثقة بين الحكومة والشعب» (الصدر، ١٤٢١ق، ص ١٣٥).

إن غياب هذه القيم الأخلاقية يُفضي إلى اتخاذ قرارات غير مسؤولة تُضر بمصالح المجتمع، مما يُعزز من حالة الإحباط واللااستقرار. لذا، يُشدد الصدر على ضرورة أن تكون السياسات العامة مُوجهة نحو خدمة المجتمع وتعزيز رفاهية الأفراد، حيث يُعتبر الالتزام بالأخلاق مفتاحًا لتحقيق التنمية المستدامة.

### ٦-٣. العلاقة بين السياسة والأخلاق في الإسلام

يعتبر الشهيد الصدر أن الإسلام يُعطي أهمية كبيرة للأخلاق في السياسة، حيث يُؤكد على أن الحاكم يجب أن يكون نموذجًا يُحتذى به في السلوك والأخلاق، فيُشير إلى أن النبي محمد عليه السلام كان مثالاً حياً على كيفية تطبيق الأخلاق في الحكم، حيث كان يُعزز من قيم العدالة والمساواة في جميع تعاملاته؛ فتأسيساً على نظرية "خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء" التي يطرحها الشهيد الصدر في كتابه *الإسلام يقود الحياة*، يمكن القول بأن مشروعية الحاكم في النظام

الإسلامي لا تنبثق من القوة أو التسلط، بل من مدى التزامه بالقيم الأخلاقية والدينية التي تشكل جوهر الحاكمية في الإسلام (انظر: الصدر، ١٤٢١ق).

في هذا السياق، يُعبر الصدر عن ضرورة أن تكون السياسة الإسلامية مُستندة إلى المبادئ الأخلاقية، حيث يجب أن تسعى لتحقيق الخير العام وتلبية احتياجات المجتمع.

### ٦-٤. الأخلاق كضمانة للاستقرار السياسي

يُشير الشهيد الصدر إلى أن الالتزام بالأخلاق يُعتبر ضمانة للاستقرار السياسي، حيث يُساهم في تقليل الفساد وتعزيز الثقة بين الحكومة والشعب: "إن الأخلاق هي السياج الذي يحمي المجتمع من الانزلاق إلى الفوضى، وهي الأساس الذي يُبنى عليه الاستقرار والتنمية" (الصدر، ١٤٢١ق، ص ١٤٠) فمن خلال تطبيق القيم الأخلاقية، يُمكن للحكام أن يُحققوا التنمية المستدامة ويُعززوا من استقرار المجتمع. كما يُبرز الصدر أن القيم الأخلاقية تُساعد في بناء ثقافة سياسية تُعزز من المشاركة الشعبية وتُشجع على الحوار والتفاهم بين مختلف فئات المجتمع. هذا التوجه يُعتبر ضرورياً لبناء مجتمع متماسك يُحقق التقدم والازدهار.

ومن هنا نستطيع أن نسلط الضوء على منشوره الثانى المدون فى كتاب *ومضات* فى رسالته الى الشعب العراق :

## المنشور الثاني

"بسم الله الرحمن الرحيم

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي»

يا امّة محمّد العظيم عليهم السلام.

يا شعب العراق المسلم المتحرّر بثورة الزعيم الفذّ عبد الكريم قاسم.

نلتقي بكم في هذه النشرة للمرّة الثانية، بعد أن تجاوبت النشرة الأولى مع عواطف الامّة ومشاعرها وآمالها تجاوباً رائعاً، وهذا التجاوب مع مفاهيم



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الإسلام المتفجّرة بالنور الطالعة بالحياة الواهبة للأُمّة، عناصر القوّة والسيادة دليلٌ ناصعٌ على وعي صحيح للإسلام بشتّى جوانبه. وقد ساعدت ثورة (١٤ تمّوز) الجبّارة بإعلانها للإسلام ديناً للدولة في دستورها الجمهوري على هذا الوعي الإسلامي الذي دفع المسلمين إلى التطلّع لتحقيق سيادة الإسلام والأمل في تطبيق أحكامه، فإنّ في هذا الإعلان المبارك من الثورة الخالدة تركيزاً للإسلام الصحيح في الفكر العام كأساس من أسس التحرّر والانعتاق، وقوّة صالحة لتوجيه الإنسانيّة في حياتها العامّة، وتجنيدها لمكافحة الاستعمار الكافر الذي يحاربه الإسلام بشتّى ألوانه وصوره، ومن مختلف مصادره ومنابعه. فليس الإسلام في منطق الثورة الذي نصّ عليه الدستور الجديد مجموعة من التقاليد والعادات ولا هو علاقة فرديّة خالصة بين الإنسان وربّه فحسب، بل هو قاعدة من قواعد الدولة الأساسيّة، ورصيد تشريعي رائع للثورة فت ي مشاريعها الإصلاحيّة، وفي حلّ المشاكل الاقتصاديّة التي لم تحلّ على وجه أفضل وأكمل من حلّها في الإسلام. إنّ الإسلام حين يكون دين دولة يعني أنّه دين اجتماعي وقول إلهي فاصل في حقّ الفرد والامّة على السواء. وإنّه حين يكون قاعدة من قواعد الدستور للجمهوريّة التي نذرت نفسها لإصلاح الأمّة والقضاء على ما منيت به من ظلم اجتماعي يعني أنّ في تشريع الإسلام وأحكامه ما يتكفّل بحلّ جميع مشاكل الحياة، ويضمن أساليب الإصلاح ومناهجه. فأين يعيش الاستعمار في بلد إذا دان بالإسلام حقّاً، والإسلام يأمر بالجهاد حتّى الموت في سبيل الذود عن الكيان الإسلامي والبلد الحبيب؟! «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ». «وأَين يعيش الفقر في بلد يخضع في تنظيمه الاقتصادي للإسلام الذي يكلّف الدولة بإبادة الفقر والحاجة بما يفرضه على الأغنياء من فرائض، وما يرسم لأسباب الثروة من حدود، وما يجعله حقّاً عامّاً في مختلف الثروات الأخرى في البلد الإسلامي، وما

يحرّم من اكتناز الأموال بلا تصفية إسلاميّة صحيحة؟! وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَها في سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أليمٍ». «وأين يعيش الفساد الخلقي في حياة عامّة قائمة على أخلاق الإسلام وتعاليمه الرشيدة التي تربّي في الإنسان إنسانيّته الكاملة، فيصبح عضواً اجتماعيّاً صالحاً، يشعر بتضامنه الحقيقي مع جميع أفراد الامّة؟! «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا». وأين تعيش الطبقيّة واختلاف الدرجات في نظام الإسلام الذي يعلن أنّ الإنسانيّة كلّها من أصل واحد، وأ نّه لا ميزة لبشر على آخر إلّابالتقوى والإخلاص؟! «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَانثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ». إنّ الإسلام الذي يقول على لسان رسوله الأعظمﷺ: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لِحُرَم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» هو الذي دفع إلى ثورة ١٤ تمّوز التي أشعلت نارها في وجه الظلم والطغيان حين رأت سلطاناً جائراً وامّة جائعة وبلداً مستعمراً، فضربت الظلم والاستعمار ضربتها القاضية التي هزّت بروعتها وجلالها العالم الإسلامي كلّه.

فهيّا أيّها المسلمون الأحرار! إلى العمل بمبادئ الإسلام وتطبيق أحكامه والسير على هدى تعاليمه وإرشاداته وتحكيمه في حلّ جميع مشاكل الحياة في ظلّ جمهوريّتكم الحبيبة. «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مؤمِنِينَ».

وإلى الملتقى القريب ... جماعة العلماء في النجف الأشرف ٨ جمادى الثانية ١٣٧٨هـ" (الصدر، ١٤٢٨ق، ص ٢٨٦).

### ٦-٥. الدمج بين الأخلاق والسياسة

يعتبِر الشهيد الصدر أن الفهم الحقيقي للسياسة الإسلامية يتطلب دمج الأخلاق مع العمل السياسي لضمان تحقيق العدالة والمصلحة العامة. في كتابه



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

ومضات، يُبرز الصدر أهمية الأخلاق في العمل السياسي، حيث يُشير إلى أن "العدل هو أساس الحكم، وبدونه لا يمكن تحقيق الاستقرار". تعكس هذه العبارة العمق الفلسفي لرؤية الصدر، حيث يُظهر أن العدل ليس فقط قيمة قانونية، بل هو ضرورة أخلاقية، فقد ورد في القرآن الكريم: **{إن الله يأمر بالعدل والإحسان}** (النحل، ٩٠) مما يُظهر أن العدل هو قيمة مركزية في الإسلام، يجب على القادة الالتزام بها في جميع قراراتهم. يؤكد الصدر أن عدم الالتزام بالعدل قد يؤدي إلى الفوضى والانهيار الاجتماعي، مما يبرز الحاجة إلى إطار أخلاقي راسخ في العمل السياسي.



### ٦-٧. تأثير الأخلاق على السياسات العامة

يكتب الصدر في كتابه *الإسلام يقود الحياة* أن الأخلاق تؤثر بشكل مباشر على نوعية السياسات المتبعة. ويعتبر أن القيم الأخلاقية تعزز من فعالية العمل الحكومي وتحقق المصلحة العامة. في هذا السياق، يُبرز الصدر العلاقة بين الأخلاق والقيادة، حيث يُشير إلى هذا الحديث المعروف: «إنّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق» أو كما رواه أحمد: «إنّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاق» (ابن حنبل الشيباني، ١٤٢١ق، ج١٤، ص ٥١٣) مما يُبرز أهمية الأخلاق في كل جوانب الحياة، بما في ذلك السياسة.

## ٧. الأخلاق والاستثمار في الاستقرار الاجتماعي

إن التزام القادة بهذه القيم يُعتبر استثمارًا في الاستقرار الاجتماعي، إذ يُعزز من ثقة المواطنين في حكومتهم، ويُسهم في بناء مجتمع يعكس القيم الإنسانية النبيلة. كما يُشير العديد من الدراسات في علم السياسة إلى أن الأنظمة السياسية التي تتبنى معايير أخلاقية أعلى تتمتع بمعدل استقرار أعلى، مما يدعم الرؤية التي يطرحها الشهيد الصدر حول العلاقة بين الأخلاق والسياسة.

وبعبارة أُخرى: تُشكّل الأخلاق في فلسفة آية الله الشهيد محمد باقر الصدر جوهر العمل السياسي وليست مجرد زينة له، إذ يرى أن القيم مثل العدالة والنزاهة والشفافية هي أسس الشرعية والاستقرار السياسي والاجتماعي. العدالة، من منظور الصدر، ضرورة أخلاقية تُعزّز الثقة بين الحاكم والمحكوم وتبني مجتمعًا متماسكًا. كما يؤكد على دور الأخلاق في توجيه القرارات السياسية، ويعتبر التزام القادة بها شرطًا لنجاح السياسات العامة، وتحقيق التنمية والرضا العام. ويرى أن غياب الأخلاق يقود إلى الفساد وانهيار الثقة. فالأخلاق، في نظره، هي الأساس العملي لبناء نظام سياسي عادل ومستقر يخدم المصلحة العامة ويحقق التنمية المستدامة.



**٧-١. قدرة النظام الإسلامي على إنشاء القيم الخلقيّة**

نستطيع تسليط الضوء من هنا على مقولة الشهيد الصدر فى خصائص النظام الإسلامى التي كتبها في مجلة *رسالة الإسلام*، عندما يذكر الشهيد أهم خصائص النظام الإسلامى هكذا: "قدرة النظام الإسلامي على إنشاء القيم الخلقيّة: لأنّه يربّي الفرد المسلم على النظرة الدينيّة إلى الحياة والكون» وفي هذه النظرة الدينيّة يدرك الإنسان أنّه يسير على خطّ طويل لا يحدّده الموت، وأنّ الموت ليس إلّاانتقالًا من مرحلة معيّنة في هذا الخطّ إلى مرحلة أخرى أوسع افقاً وأرحب مجالًا وأطول بقاءًا، وعلى أساس إدراك الامتداد الواقعي للخطّ يحسّ الإنسان بأنّ المرحلة القصيرة التي يحدّدها الموت على هذا الخطّ الممتدّ ليست هي كلّ مجاله وفرصته الوحيدة للتعبير عن وجوده والتوسّع في هذا الوجود، وأنّ مراحل أخرى غيبيّة على الخطّ تنتظره وتتطلّب منه الاهتمام بمستقبله فيها. ومن الطبيعي لمن امتزج مع نفسه وروحه الإيمان بتلك المراحل الغيبيّة وامتداد الخطّ عبرها أن يكون أكثر انفتاحاً على مرحلة ما قبل الموت من ذلك الخطّ، وأوسع افقاً، وأرحب تطويراً، وأعمق تقييماً لها، ولكلّ ما يعاصرها من دوافع ومغريات،

فينشأ في نفسه الاستعداد للتضحية لصالح تلك المراحل الغيبيّة التي آمن بها. وإذا انفتح الإنسان على التضحية في سبيل غير المنظور، والتنازل عن أشياء محسوسة لحساب أهداف غير محسوسة، تمكّن أن ينفتح على القيم الخلقيّة التي تقوم جميعاً على أساس التضحية في سبيل هدف أكبر غير منظور، وأصبحت الأخلاق والمقاييس الخلقيّة أمراً ممكناً من الناحية العمليّة. وبدون ذلك الأساس الذي يقدّمه الدين إلى الإنسان تفقد الأخلاق رصيدها الواقعي وقوّتها الأساسيّة، وتجربة التاريخ البشري تبرز بوضوح مدى الارتباط بين الدين والقيم الخلقيّة في حياة الشعوب والأمم. وحين يزرع التنظيم الاجتماعي البذور الأخلاقيّة في نفوس الأفراد، ويجعل من القيم الخلقيّة قوى فعّالة في سلوكهم وحياتهم، يحصل من ناحية على ضمانات ذاتيّة للتنفيذ والإجراء نابعة من شعور الفرد بالمسؤوليّة الأخلاقيّة، ويستطيع من ناحية أخرى أن يتسامى بالفرد تدريجاً ويفجّر كلّ طاقات الخير فيه، ولا يعود النظام مجرّد تحديد خارجي صارم لتصرّفات الأفراد، بل يصبح مجالًا يتسامى الأفراد ضمن إطاره وخلال تطبيقه روحيّاً، ويحقّقون المثل الصالح للإنسانيّة على الأرض. وأمّا الأنظمة الاجتماعيّة الأخرى التي لا تربط الإنسان بأهداف غير منظورة، ولا تشدّه إلى مصالح أكبر من وجوده الآني الذي تمثّله هذه الحياة المادّيّة، فهي لا يمكن أن تقدّم أيّ أساس حقيقي للتضحية في سبيل الأهداف الكبيرة، أو تبرير معقول للتنازل عن مصالح الوجود الآني؛ وبالتالي تفقد القيم والمقاييس الخلقيّة كلّ رصيدها ومعناها، وتتبدّل أخلاق التضحية بأخلاق الأنانيّة، وتصبح اللذّة والمصلحة الشخصيّة والكسب الآني هي المقاييس بدلًا عن القيم ذات الطابع الغيبي، ويعود النظام الاجتماعي مجرّد قوّة من خارج تفرض على الفرد وتحدّد من تصرّفه وتتربّص به، فلا يستجيب الفرد للنظام الاجتماعي إلّا بقدر ما تفرض عليه الاستجابة بقوّة القانون، ولا يستطيع النظام أن ينفذ إلى قلب الفرد وروحه، وإنّما يبقى مجرّد عمليّة ضبط للسلوك بالقدر المحدود الذي يتاح للأجهزة التنفيذيّة من الرقابة

والإشراف" (الصدر، ١٤٢٨ق، صص ١١٠-١١٢).

**٧-٢. ارتفاع النظام الإسلامي عن الواقع يتيح له القدرة على تغييره**

ويتابع شهيد في نفس المقال: "أمام النظام الاجتماعي وأيّ تقنين يعالج علاقة من العلاقات البشريّة هدفان، أحدهما: تفادي المشاكل التي قد تنجم عن تلك العلاقة لو أهملت ولم تنظّم، فالصلة العمليّة بين العامل ورأس المال أو الزوج والزوجة هي علاقة اجتماعيّة قد تؤدّي بطبيعتها إلى ألوان من المشاكل، التي يمكن تفاديها عن طريق تنظيم تلك العلاقة وتحديد شروطها وملابساتها. والهدف الآخر هو تربية الإنسان وتنمية مواهبه وطاقاته واستئصال نقاط الضعف من نفسه وإمداد بذور الخير بالقوّة والرعاية. وهذان الهدفان مختلفان جدّاً، لأنّ الهدف الأوّل لا يمسّ إلّاالسطح الظاهري والمكشوف للعلاقات الاجتماعيّة، بينما يتغلغل الهدف الثاني إلى صميم النفس البشريّة، ويحاول إيجاد الوسط البشري الصالح لإيجاد علاقات اجتماعيّة صالحة.

وكلّ نظام ينشئه الإنسان الاجتماعي لا يمكن أن يحقّق الهدف الثاني ولا أن يكون جديراً بتربية هذا الإنسان وتصعيده في المجال الإنساني إلى آفاق أرحب، وإنّما يقتصر دوره على الهدف الأوّل فحسب، لأنّ النظام الذي يصنعه الإنسان الاجتماعي يعكس دائماً واقع الإنسان الذي صنعه ودرجته الروحيّة والنفسيّة، فإذا كان المجتمع يتمتّع بدرجة منخفضة من قوّة الإرادة وصلابتها مثلًا لم يكن ميسوراً له أن يربّي إرادته وينمّيها بإيجاد نظام اجتماعي صارم يغذّي الإرادة ويزيد من صلابتها، لأنّه ما دام لا يملك إرادة صلبة فهو لا يملك القدرة على إيجاد هذا النظام ووضعه موضع التنفيذ، وإنّما يضع النظام الذي يعكس ميوعة إرادته وذوبانها ؛ وإلّا فهل تنتظر من مجتمع لا يملك إرادته إزاء إغواء الخمرة مثلًا وإغرائها، ولا يتمتّع بقدرة الترفّع عن شهوة رخيصة كهذه، هل تنتظر من هذا المجتمع أن يضع بصورة جديّة وعمليّة نظاماً صارماً يحرّم أمثال تلك



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الشهوات الرخيصة، ويربّي في الإنسان إرادته، ويردّ إليه حريّته؟! كلّا طبعاً، فنحن لا نترقّب الصلابة من المجتمع الذائب وإن أدرك أضرار هذا الذوبان ومضاعفاته، ولا نأمل من المجتمع الذي تستعبده شهوة الخمرة أن يحرّر نفسه بإرادته مهما أحسّ بشرور الخمر وآثارها، لأنّ الإحساس بذلك إنّما يتعمّق ويتركّز لدى المجتمع إذا استرسل في ذوبانه وعبوديّته للشهوة وإشباعها، وهو كلّما استرسل في ذلك أصبح أشدّ عجزاً عن معالجة الموقف والقفز بإنسانيّته إلى درجات أعلى. وهكذا يكون النظام الاجتماعي البشري دائماً نتيجة للواقع وتعبيراً عنه، ولا يكون على مستوى التربية والتوجيه. وحتّى الأنظمة الاجتماعيّة التغييريّة هي نتيجة تطلّب الواقع للتغيير وعدم إمكان استمراره. وأمّا النظام الإسلامي، فهو بوصفه من صنع الله وليس من صنع الإنسان لا يكتفي بالهدف الأوّل، بل يتبنّى الهدف الثاني ويمارس التربية والتغيير، وينظر إلى الواقع باعتباره موضوعاً يجب أن يعالج ويطوّر لا باعتباره مصدراً يستمدّ منه. وهذا هو معنى القيمومة للدين التي ذكرها القرآن الكريم ؛ قال الله تعالى: **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}** (الروم، ٣٠) فالقيمومة هي شأن الشريعة الإلهيّة والنظام الإلهي؛ وأمّا النظام والتشريع الذي يضعه الإنسان، فلا يصلح أن يكون قيّماً على الإنسان ومكمّلًا له، نظير الصبيّ يضع تعليمات لنفسه، فإنّ هذه التعليمات لا تصلح لتربيته وتكميله، لأنّها تعكس نقاط ضعفه وتعبّر عن مستواه، وإنّما يتكامل الصبيّ وينمو روحيّاً وفكريّاً على أساس التعليمات التي يتلقّاها من أبيه أو أستاذه (الصدر، ١٤٢٨ق، صص ١١٢-١١٤).

ومن هذا المنطلق يرى الشهيد الصدر أن المجتهد المطلق والفقيه الجامع للشرائط مؤهل للحكم بشرط أن يتمتع بالأخلاق الإسلامية الكاملة. "إن الفقيه ليس مجرد عالم بالشريعة، بل يجب أن يكون نموذجًا يُحتذى به في الأخلاق والسلوك، حتى يحقق العدالة التي ينشدها المجتمع" (الصدر، ١٩٨٢م، ص ١٢٣).

(وهنا يمكن أن ندرس "نظرية ولاية الفقيه" ونبحث عن مقومات الأخلاق السياسية فى هذه النظرية والعلاقة بين الولي الفقيه والأخلاق، وكذلك رأي الشهيد محمدباقر الصدر فيها؛ ولكن تجنباً للإطالة اتوقف عندها وأحيلها إلى مقال مستقل).

### ٨. تأثير الأخلاق على قرارات الحاكم الإسلامي

في فكر الشهيد الصدر، تُعتبر الأخلاق عنصرًا أساسيًا لا غنى عنه في توجيه قرارات الحاكم الإسلامي. إذ يتوجب على الحاكم أن يكون نموذجًا يُحتذى به في العدالة والأمانة، وأن تنعكس هذه القيم السامية في جميع سياساته وقراراته. يُعبر الشهيد الصدر عن هذا المفهوم في كتابه *فلسفتنا* حيث يشدد على أن القيادة الأخلاقية تعزز من علاقة الحاكم بالأمة، مُعتبرًا أن الأخلاق تمثل ضرورة ملحة لتوجيه الحاكم نحو التصرف بما يُحقق الصالح العام، في إطار الالتزام بالتعاليم الإسلامية التي تُعلي من شأن الإنسان وتُعزز من كرامته.

#### ٨-١. القيادة الأخلاقية وعلاقتها بالأمة

يشير الشهيد الصدر إلى أن القيادة الأخلاقية تُسهم في بناء علاقة متينة ومُعززة بين الحاكم والشعب، حيث تُعتبر الأمانة من أبرز القيم والفضائل الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها القائد، لدرجة أن الأنبياء - باعتبارهم حكاماً إلهيين على الناس - كانوا مكلفين بها. عَن أَبِي عبدِ اللهِ الصادق عليه السلام قال: «إِنّ اللهَ عَزّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وأَداءِ الأَمانَةِ إِلَى البَرِّ وَالفاجِرِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ص ١٠٤).

#### ٨-٢. العدالة الاجتماعية كهدف أساسي

في كتابه *الإسلام يقود الحياة* يُوضح الشهيد الصدر أن الهدف الأساس من



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الحكم الإسلامي هو تحقيق العدالة الاجتماعية وضمان حقوق الأفراد. يُبين أن تحقيق هذه الأهداف يعتمد بشكل كبير على التزام القائد بالقيم الأخلاقية في كل ما يتخذ من قرارات وسياسات عامة. فالعدالة ليست مجرد شعار يُرفع، بل هي قيمة تُترجم إلى أفعال وسياسات ملموسة تُعزز من حقوق الإنسان وتُحقق المساواة بين جميع أفراد المجتمع. إن العدالة، في نظر الشهيد الصدر، هي المبدأ الذي يُعزز من تلاحم المجتمع ويُرسخ من استقراره، حيث تُعتبر أساسًا لكل بناء اجتماعي سليم.

### ٨-٣. الاستماع لآراء الشعب



يؤكد الشهيد الصدر على أهمية الاستماع لآراء الشعب وحماية حقوقهم، مُعتبرًا أن الأخلاق تعزز العلاقة بين الحاكم والمحكوم. يُشير إلى أن الحاكم الذي يُحسن الاستماع لمطالب الشعب ويعمل على تلبيتها يُعزز من الثقة بين الحكومة والشعب، مما يُسهم في بناء مجتمع متماسك. هذا الأمر يتماشى مع ما ورد في القرآن الكريم: **{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}** (النساء، ٥٨)، مما يدل على ضرورة تحقيق العدالة كأساس لكل القرارات السياسية. إن الاستماع لنبض المجتمع يُعتبر واجبًا أخلاقيًا يُعزز من مكانة الحاكم ويُظهره كراعٍ حقيقي لمصالح الأمة.

### ٨-٤. الأخلاق كأساس للحكم العادل

من هنا، يُبين الشهيد الصدر أن الأخلاق ليست مجرد عنصر مكمل في السياسة الإسلامية، بل هي الأساس الذي يقوم عليه الحكم العادل. فالالتزام بالقيم الأخلاقية يُعزز من فعالية القيادة ويُرسخ الثقة بين الحاكم والأمة، مما يسهم في بناء مجتمع عادل ومزدهر. يُشير الشهيد إلى أن القيم الأخلاقية تُعتبر بمثابة البوصلة التي تُوجه الحاكم نحو اتخاذ قرارات تخدم المصلحة العامة، وتُعزز من

الاستقرار السياسي والاجتماعي. إن الحاكم الذي يستند إلى أخلاق عالية يُصبح رمزًا للعدالة، حيث يُعبر عن تطلعات الشعب وآماله.

### ٨-٥. دور الأخلاق في حماية المجتمع

تتفق هذه الرؤية مع المقولة الشهيرة: "إذا غابت القيم في الحكم، حلّت الفوضى والفساد في المجتمع"، إذ يتجلى دور المبادئ الأخلاقية في ترسيخ الاستقرار وحماية المجتمع من الانحراف. فلا يمكن مواجهة الفساد والفوضى إلا من خلال التزام القادة بتلك المبادئ، التي تُهيئ بيئة سياسية صحية تُعزز التنمية والازدهار. تُعد هذه القيم الدرع الواقية التي تمنع انزلاق المجتمع نحو الفوضى، وتسهم في نشر ثقافة الاحترام والتعاون المتبادل. من هذا المنطلق، تتضح أهمية هذه المبادئ في فكر الشهيد الصدر، الذي أكد على دورها المحوري في توجيه قرارات الحاكم الإسلامي. فالالتزام بها هو الأساس لتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء الثقة بين الحاكم والشعب. هذه المبادئ ليست مجرد إضافات نظرية، بل عناصر جوهرية تسهم في بناء مجتمع مستقر مزدهر، يمكن للحكام من خلاله تحقيق الأهداف السامية التي يدعو إليها الإسلام. فالمبادئ الأخلاقية في السياسة هي الطريق إلى السلام الاجتماعي والازدهار، مما يعزز مكانة الأمة ويحقق تطلعاتها نحو مستقبل أفضل.

## ٩. التأثيرات العملية للنظرية الأخلاقية للشهيد الصدر على السياسة الإسلامية

### ٩-١. الاستقرار والتنمية

في كتابه *الإسلام يقود الحياة* يُشير الشهيد الصدر إلى أن الحكم القائم على الأخلاق يُسهم في تحقيق الاستقرار والتنمية، حيث تُعتبر القيم الأخلاقية الإطار الضروري الذي يُمكن من خلاله تطبيق العدالة وتوجيه السياسات العامة نحو تحقيق المصلحة العامة.



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

### ٩-٢. تعزيز الروابط الاجتماعية والتعاون بين الأفراد

يُعتبر الفقيه الشهيد الصدر أن الأخلاق تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الروابط الاجتماعية والتعاون بين الأفراد، مما يُساهم في بناء مجتمع متماسك. تُعزز هذه الرؤية الأخلاقية من قدرة الحكومات الإسلامية على تحقيق التوازن بين السلطة والعدالة، مما يُفضي إلى استقرار سياسي واجتماعي يُعزز من رفاهية المجتمع. فالالتزام بالقيم الأخلاقية يُسهم في إدارة شؤون البلاد بطريقة تُحقق المصلحة العامة، وتُعزز الثقة بين الحكومة والشعب.

### ٩-٣. النزاهة والشفافية



يجب على الحاكم الإسلامي أن يتحلى بالنزاهة والشفافية، لأنّ الفساد الإداري والمالي يُعتبر من أبرز التحديات التي تواجه الأنظمة السياسية، كما أن النزاهة تُعزز من مصداقية الحاكم في أعين المواطنين وتطبيق مبادئ الشفافية يُسهم في خلق بيئة سياسية صحية تُعزز من فعالية المؤسسات الحكومية. في كتابه *اقتصادنا* يوضح الشهيد الصدر أن الشفافية تُعتبر أداة فعالة لمكافحة الفساد، حيث يقول: "إن الفساد لا يمكن أن يُعالج إلا من خلال الشفافية والمراقبة الدائمة" (الصدر، ١٣٧٥هـ ش، ص ٢١٠).

### ٩-٤. العدالة الفردية

العدالة الفردية في منظور الشهيد الصدر ليست مجرد قيمة أخلاقية فحسب، بل تُعتبر واجباً شرعياً يُعزز من فعاليات الحاكم في النظام الإسلامي. من خلال هذه النظرية، يُمكن اعتبار العدالة الفردية للحاكم ـ إضافة إلى أخلاقه الحسنة ـ بمثابة العمود الفقري الذي يُسهم في بناء مجتمع يسوده التعاون والاحترام المتبادل، حيث يُمكن له عبرهما أن يُدير شؤون البلاد بطريقة تعكس القيم الإسلامية السامية وتُحقق التنمية والازدهار. يؤكد هذا الرأي ما جاء في القرآن

الكريم: {**وإذا قلتم فاعدلوا**} (الأنعام: ١٥٢) مما يُظهر أن العدل يُعتبر واجباً يتعين الالتزام به في جميع مجالات الحياة الفردية.

**٩-٥. العدالة الاجتماعية**

يُعتبر تحقيق العدالة الاجتماعية أحد الأهداف الرئيسية للمجتمع الإسلامي لإنها تُعالج الفجوات الاجتماعية والاقتصادية وتُسهم في خلق مجتمع أكثر توازنًا. يكتب الشهيد الصدر: "إن العدالة الاجتماعية تقتضي أن يُحسن توزيع الثروات والموارد بما يضمن حقوق الجميع" (الصدر، ١٣٧٥هـ ش، ص ١٥٠) فيُعتبر هذا الالتزام جزءًا من المسؤولية الشرعية للحكام، حيث يُعزز من استقرار المجتمع ويُسهم في التنمية المستدامة.

ويرى الشهيد الصدر أن العدالة الاجتماعية تقوم على مبدأين عامين هما: "١. مبدأ التكافل العام (التضامن العام)؛ ٢. مبدأ التوازن الاجتماعي" (كيخا، ١٣٨١هـ ش). وبناءاً على هذين المبدأين، حدد واجباتٍ للحكومة، من بينها: "كلما طرأت ظروف خاصة استثنائية تُهدد المساواة الاجتماعية والتوزيع العادل للموارد، فإن الحكومة مُلزمة بالتدخل واتخاذ القرارات اللازمة، بناءاً على اختياراتها وصلاحياتها، لتحقيق التوازن الاجتماعي والحفاظ عليه، وضمان الضمان الاجتماعي للأفراد بما يضمن تمتع الجميع بحد أدنى من الرعاية الاجتماعية، وتحقيق التوازن الاجتماعي والمساواة في الحياة من خلال التقريب بين مختلف مستويات المعيشة، واستخدام القطاع العام على أكمل وجه؛ ورسم السياسة العامة للتنمية الاقتصادية للبلاد" (القبانچي، ١٣٦٢هـ ش، ص ٣٤).

**٩-٦. المشاركة الشعبية في صنع القرار**

تُسهم الرؤية الأخلاقية للصدر في تعزيز المشاركة الشعبية في عملية صنع القرار. يُشدد الشهيد الصدر على ضرورة أن يكون للحكومة صوت الشعب، حيث يُعتبر



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الاستماع لآراء المواطنين جزءًا أساسيًا من الحكم العادل. فعن النبيﷺ: «يَا ابنَ مَسْعُود مَنْ تَعَلَّمَ العِلمَ ولَم يَعمَلْ بِما فِيهِ حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أعمى» (الطبرسي، ١٤١٢ق، ص ٤٥١) مما يؤكد على أهمية الأفعال والأخلاق في تحقيق العدالة. تُعتبر المشاركة الشعبية وسيلة فعالة لتعزيز الديمقراطية، حيث تُعطي الفرصة للمواطنين للتعبير عن آرائهم والمشاركة في صنع القرارات التي تؤثر على حياتهم. يُظهر هذا الأمر كيف أن الحكومات التي تستمع إلى مواطنيها وتُعزز من مشاركتهم تُحقق نتائج أفضل في إدارة الشؤون العامة، مما يُعزز من ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة.



### ٩-٧. تعزيز القيم الأخلاقية في السياسة

تُظهر رؤية الشهيد الصدر كيف يمكن أن تُحقق النظرية الأخلاقية تأثيرات عملية ملموسة في السياسة الإسلامية المعاصرة. من خلال تعزيز القيم الأخلاقية في السياسات العامة، يُمكن بناء أنظمة سياسية عادلة وموثوقة تُعزز الثقة بين الحاكم والشعب وتُحقق العدالة الاجتماعية. في كتابه *المدرسة الإسلامية* يُشير الشهيد الصدر إلى أن الأخلاق تُعتبر بمثابة البوصلة التي تُوجه السياسات العامة نحو تحقيق المصلحة العامة. يقول: "إن الأخلاق هي الأساس الذي يُبنى عليه أي نظام سياسي ناجح" (الصدر، ١٤٣٤ق «أ»، ص ٧٥). يُعتبر هذا الالتزام بالقيم الأخلاقية شرطًا أساسيًا لنجاح أي نظام سياسي، حيث يُعزز من فعالية الحكومة ويُسهم في بناء الثقة بين المواطنين والدولة.

### نتائج البحث

يُعد الفقيه الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر من أبرز المفكرين الذين تناولوا العلاقة بين الأخلاق والسياسة، مؤكدًا دور القيم الأخلاقية كأساس لأي نظام سياسي إسلامي. وقد بيّن في مؤلفاته أن العدالة والأخلاق هما الركيزتان

الجوهريتان لقيام الدولة، وأن التنمية المستدامة لا تتحقق إلا في ظل الالتزام بهما.

طرح الشهيد الصدر مبادئ الحكم الإسلامي وأكد على أن يتحلى الحاكم بمكارم الأخلاق بل يكون قدوةً أخلاقيةً، وهذا يُعزز الثقة بين الدولة والمجتمع، ويساهم في إرساء العدالة والاستقرار. كما دعا إلى إدماج الأخلاق في السياسات العامة لضمان تحقيق المصلحة العامة والشفافية والمشاركة الشعبية.

إن الرؤية الأخلاقية التي قدّمها الشهيد الصدر تمثل بوصلة نحو مجتمع متماسك ومزدهر فجديرة بأن تُستلهم في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد. لهذا، يُوصى بمزيد من الدراسات التطبيقية حول آليات تفعيل هذه القيم في الواقع السياسي المعاصر، لما تحمله من إمكانات في بناء أنظمة تعكس روح الإسلام وتُسهم في تحقيق التقدم في المجتمعات الإسلامية.



http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

# المصادر


* القرآن الكريم

١. ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين. (١٤٠٥ق). *عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية* (ج١، الطبعة ١). قم: دار سيد الشهداء للنشر.

٢. ابن حنبل الشيباني، أحمد بن محمد. (٢٠٠١م - ١٤٢١ق). *مسند الإمام أحمد بن حنبل* ج١٤، الطبعة ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤ق). *لسان العرب* (ج١٠، الطبعة ٣). بيروت: دار صادر.

٤. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم. (١٤٠٦ق). *قواعد المرام في علم الكلام* (الطبعة ٢). قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٥. برادران حقير، مريم (١٣٩٨هـ ش). بررسی زیست علمی ـ اخلاقی سیدمحمدباقر صدر [ترجمة اسم المقال إلى العربية: دراسة الحياة العلمية ـ الأخلاقية للسيد محمدباقر الصدر]. مجلة *كتاب نقد* الفصلية العلمية، ٢١,٢٢ (٩٣,٩٤)، صص ٧-٤١.
https://naghd.iict.ac.ir/article_700928_f14341b6c5399718f60c3d7e7ac81a29.pdf

٦. الحسيني الزبيدي، السيد محمد مرتضى (١٩٩٤م / ١٤١٤م). *تاج العروس من جواهر القاموس* (ج١٣، الطبعة ١). بيروت: دار الفكر.

٧. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (١٤١٦ق). *مفردات ألفاظ القرآن* (الطبعة ١). دمشق: دار القلم وبيروت: الدار الشامية.

٨. شبّر، السيد عبد الله (٢٠٠٨م / ١٤٢٩ق). *الأخلاق* (الطبعة ١). كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة.

٩. الشريف الرضي، محمد بن حسين. (١٤٢٢ق). *المجازات النبوية* (الطبعة ١). قم: دار الحديث.

١٠. الصدر، السيد محمدباقر. (١٣٧٥هـ ش). *اقتصادنا* (الطبعة ٢). قم: بوستان كتاب.

١١. الصدر، السيد محمدباقر. (١٤٢١ق). *الإسلام يقود الحياة* (الطبعة ١). قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر.

١٢. الصدر، السيد محمدباقر. (١٤٢٨ق). *ومضات* (الطبعة ١). قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر.

١٣. الصدر، السيد محمدباقر. (١٤٣٤ ق «أ»). *المدرسة الإسلامية* (الطبعة ١). قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر.

١٤. الصدر، السيد محمدباقر. (١٤٣٤ ق «ب»). *موسوعة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر* (ج٣، الطبعة ٢)، قم: پژوهشگاه علمي تخصصي شهيد صدر.

١٥. الصدر، السيد محمدباقر. (١٩٨٢م). *فلسفتنا* (الطبعة ١٢). بيروت: دارالتعارف للمطبوعات.

١٦. عبداللاوي، محمد. (٢٠٢١ م). الأخلاق والدين [مقال على الموقع]. نشر في ١٩ مايو ٢٠٢١م وتم الاسترجاع بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٢٤م، في موقع "مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ". من: https://B2n.ir/sb4124

١٧. الطبرسي، الحسن بن الفضل (١٤١٢ق). *مكارم الأخلاق* (الطبعة ٤). قم: دار الشريف الرضي للنشر.

١٨. الطوسي، نصيرالدين محمد بن الحسن بن علي. (١٩٩٢م - ١٤١٣ق). *رسالة*

*قواعد العقائد* (الطبعة ١). بيروت: دارالغربة.
١٩. عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م / ١٤٢٩ق). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ج٢، الطبعة ١). القاهرة: عالم الكتب.
٢٠. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (١٤١٥ق). *القاموس المحيط* (الطبعة ١). بيروت، دار الكتب العلمية.
٢١. القبانچی، السيد صدر الدين. (١٣٦٢هـ ش). *انديشه‌هاى سياسى آيت الله سيد محمدباقر صدر* [اسم الكتاب باللغة الأصلية (العربية): *الفكر السياسي للسيد الشهيد الصدر*] (ترجمه: ب. شريعتمدار، الطبعة ١). طهران: خدمات فرهنگى رسا.
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). *الكافي* (ج٢، الطبعة ٤). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢٣. كيخا، نجمة. (٢٠٠٠م). جايگاه عدالت در انديشه شهيد سيد محمدباقر صدر [ترجمة عنوان المقال إلى اللغة العربية: مكانة العدالة في فكر الشهيد السيد محمدباقر الصدر] [مقال على الموقع]. نشر في تاريخ ١ شهر دي سنة ١٣٧٩هـ ش (٢١ ديسمبر ٢٠٠٠م) في صحيفة *انتخاب* الإيرانية وتم الاسترجاع بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٢٤م، في موقع "مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر". من: https://B2n.ir/qy5088
٢٤. المجلسي، العلامة محمدباقر بن محمدتقي. (١٩٨٣م / ١٤٠٣ق). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار* (ج٧٥، الطبعة ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.